تاريخ استلام المقال: ٢٠٢٥/٥/٢٢ تاريخ قبول المقال: ٢٠٢٥/٧/٢٠

Analyzing the Educational Discourse in the Textbook 'Arabic: The Language of the Quran ١' (Literature and Humanities Branch) Based on Klaus Brinker's Language Functions

Yousef Motqiannia*
PhD in Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
joseph.mitaghi@gmail.com

Abstract

Text linguistics emerged in the mid-٢٠th century as a reaction to the limitations of traditional linguistics, taking the text as the unit of study instead of the sentence. Claus Brinker is among the most prominent pioneers in this field, presenting a communicative model that integrates linguistic structure and contextual aspects, enhancing comprehensive analysis. Given the importance of Arabic in the Iranian educational system, linked to the Quran and Islamic heritage, and the use of the book Arabic, the Language of the Quran ١ as core material for secondary literary and humanities branches, this book was chosen to study educational discourse and analyze language functions according to Brinker's model. The research aims to analyze the book's content through content analysis, selecting a representative sample of units covering various topics. The study applied precise classification criteria for Brinker's five language functions, manually coding and analyzing texts to determine each function's proportion, enabling an objective evaluation of their distribution. Results revealed all linguistic functions were present but unevenly distributed, with the informative function dominating at ٣٥/٧١٪, while expressive and consultative functions appeared weak, reflecting a cognitive focus over emotional and communicative aspects. Although the book integrates knowledge, aesthetic, and social skills, the imbalance highlights the predominance of the informative aspect over communication and persuasion.

Keywords: Communicative competence, language functions, Klaus Brinker, textbooks, "Arabic: The Language of the Quran ١".

دراسة الخطاب التعليمي في كتاب «العربية لغة القرآن ١: فرع الأدب والعلوم الإنسانية» من منظور وظائف اللغة عند كلاوس برينكر

يوسف متقيان نيا *

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

joseph.mitaghi@gmail.com

الملخص

نشأت لسانيات النّص في منتصف القرن العشرين كردّ فعل على محدودية اللسانيات التقليدية، متخذةً النّص وحدةً للدراسة بدلاً من الجملة. ويُعدّ كلاوس برينكر من أبرز رواد هذا المجال، حيث قدم نموذجاً تواصلياً يدمج بين البنية اللغوية والسياقية للنصوص، مما يعزز تحليلها بشكل متكامل. ونظراً لأهمية اللغة العربية في النظام التعليمي الإيراني، المرتبطة بالقرآن والتراث الإسلامي، واستخدام كتاب «العربية لغة القرآن ١» كمادة أساسية في المرحلة الثانوية للفرع الأدبي والعلوم الإنسانية، تمّ اختيار هذا الكتاب لدراسة الخطاب التعليمي وتحليل وظائف اللغة وفق نموذج برينكر. ويهدف البحث إلى تحليل محتوى الكتاب من خلال منهج تحليل المحتوى، حيث تمّ اختيار عينة تمثيلية من وحداته الدراسيّة التي تغطي موضوعات متنوعة. وطبق البحث معايير تصنيف دقيقة لوظائف اللغة الخمس وفق نموذج برينكر، وتمّ ترميز وتحليل النّصوص يدوياً لتحديد نسب كل وظيفة لغوية، مما أتاح تقييماً موضوعياً لتوزيع الوظائف داخل الكتاب. وكشفت النتائج وجود جميع الوظائف اللغوية، لكنها توزعت بشكل غير متوازن، حيث هيمنت وظيفة الإعلان بنسبة ٣٥/٧١ بالمئة، في حين ظهرت وظيفتا الاتصال والاستشارة بشكل ضعيف، مما يعكس تركيزاً معرفياً على حساب الجوانب العاطفية والتواصلية. وبالرغم من دمج الكتاب بين المعرفة والمهارات الجمالية والاجتماعية، إلا أنّ اختلال توزيع الوظائف يبرز طغيان الجانب الإخباري على حساب التواصل والإقناع.

الكلمات الرئيسة: التواصلية، الوظائف اللغوية ،كلاوس برينكر، الكتب الدراسية، «العربية لغة القرآن ١».

١. المقدمة

تأسست اللسانيات النّصية في خمسينيات القرن العشرين على يد علماء مثل زيليج هاريس، الذي وضع منهجية لتحليل الخطاب، المكتوب والمنطوق، من خلال اللغويات الوصفية للكشف عن البنية الأساسية للنص. أما ت. أ. فان ديك، الذي يعتبر مؤسسها الأصلي، فقد بدأ في وضع قواعد عامة للنصوص تأخذ في الاعتبار العوامل البنيوية والسياقية والثقافية للنصوص. فهذا الحقل الحديث يركّز على دراسة النّص كوحدة لغوية متكاملة، مع الاهتمام بالعلاقات والترابط بين الجمل في إطار التواصل. وقد نجحت اللسانيات النصية في تحرير علوم اللغة من «مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي فشلت في الربط بين أبعاد الظاهرة اللغوية المختلفة» (الإبراهيمي، ٢٠٠٠م: ١٦٧). وتتبنى هذه اللسانيات هدفاً رئيسياً تسعى إلى تحقيقه، وهو الوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النّصية، بالإضافة إلى تحليل مختلف مظاهر وأشكال التواصل النّصي (عفيفي، ٢٠٠١م: ٣١) كما تدرس اللغويات النّصية كيفية تناسق الجمل لتكوين نص متماسك. وتهتم بعلاقات التماسك والترابط داخل النص؛ وتتجاوز دراسة الجملة إلى دراسة النص نفسه، أي وحدة تواصلية متكاملة تتضمن عوامل لغوية وثقافية وسياقية.

يُعَدُّ كلاوس برينكر أحدَ أبرزِ اللغويين الألمان الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في التعلُّمِ المعاصر، وخاصةً في تحليل النصوص. لذا فإنّ برينكر شخصية محورية في مجال نظرية النّص، حيث تخصَّص في دراسة النّصوص كوحدة لغوية تتجاوز كلَّ الحدود. يرى برينكر أنّ النّصوص تَمتلك بنية تواصلية متكاملة تتطلَّب تحليلاً دقيقاً للعلاقة بين الواجهةِ السياقيةِ واللغوية. وقد جاءت نظريته التواصلية نتيجةً لرغبته في تجاوز الدراسات التقليدية التي لم تكن متجذّرةً في التحليل البنيوي فحسب. واقترح نموذجاً يجمع بين اللغة والوظيفة التواصلية للنصّ لفهم كيفية إنتاج الاستنتاجات عبر السياقات (برينكر، ٢٠٠٥م: ١٢-١١). وتمكّن برينكر من معالجة القضايا الحديثة بشكل مقنع من خلال تركيزه على التوافق بين النّص والموقف التواصلي، واضعاً أسساً جديدة لتحليل النّصوص والبحث اللغوي الذي يتجاوز حدود الجملة ليشمل النّص بأكمله.

تُعتبر نظرية كلاوس برينكر ذات أهمية كبيرة في مجال التعليم، لأنها تتيح تحليلاً عاماً للنصوص المدرسيّة من خلال البنية التواصلية، مما يعزز فهم الطلاب للنصوص ويطور مهاراتهم في القراءة والتواصل. وتُطبق هذه النظرية في تحليل الكتب الدراسيّة عبر النظر إلى النّصوص التعليمية كوحدات لغوية وتواصلية متكاملة تجمع بين البنية اللغوية والسياق الثقافي والتواصلي للمتعلم، مما يمكّن من الكشف عن كيفية تماسك النّص وترابط جملته في خدمة أهداف التعليم اللغوي والتواصلي. ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى دراسة كتاب «العربية لغة القرآن ١» المقرر على طلاب الصف الثاني الثانوي (فرع الأدب والعلوم الإنسانية)، وذلك من خلال تطبيق نظرية كلاوس برينكر التواصلية، بالاعتماد على منهج تحليل المحتوى. ومن خلال هذا التطبيق، تساعد النظرية في تصميم نصوص مدرسية تعزز الفهم والتفاعل النشط للطلاب مع المحتوى، فتعمل على تطوير مهارات القراءة والكتابة والتحدث لديهم بشكل متزامن مع تعزيز الهوية الثقافية والدينية، وهو ما يجعلها ملائمة تمامًا للكتب الدراسية مثل «العربية لغة القرآن ١» التي تتطلب دمجًا بين المحتوى اللغوي والتواصل الثقافي ليتمكن الطلاب من استيعاب النصوص بشكل فعّال ويحقق أهداف المرحلة الثانوية في بناء القدرات اللغوية والتواصلية. وتنبع أهمية اختيار كتاب «العربية لغة القرآن ١» لأنه يمثل مادة دراسية أساسية للمرحلة الثانوية، ويجمع بين المحتوى اللغوي والتراث الثقافي والديني، مما يجعله نموذجًا مناسبًا لتطبيق نظرية كلاوس برينكر التي تهتم بتحليل النصوص من حيث البنية التواصلية وتماسكها في السياق التعليمي. كما يسعى إلى «تعزيز الهوية الثقافية والدينية للطلاب من خلال تمكينهم من فهم التراث العربي والإسلامي، وتطوير مهارات التواصل اللغوي لديهم في القراءة والكتابة والتحدث» (نبي أحمدي وسليمي، ١٤٣٣هـ: ٤٠-٤١). وتجدر الإشارة إلى أنّ المرحلة الثانوية تُعتبر مرحلة مفصلية في حياة الطالب، فهي نقطة الانطلاق نحو الاستعداد للتعليم الجامعي، كما تسهم في تشكيل ميولهم المهنية المستقبلية. بالإضافة إلى ذلك، تكتسب هذه المرحلة التعليمية أهمية خاصة في بناء قدرات الأجيال الجديدة من خلال تزويدهم بالمعرفة والمهارات الضرورية لمواصلة دراستهم الجامعية أو الانخراط في سوق العمل وتحمل المسؤولية تجاه مجتمعهم ووطنهم (الزهراني، ٢٠١٦: ٢٥). لذا، تستلزم هذه المرحلة اهتمام الباحثين والمتخصصين لتقديم نصوص تناسب اتجاهات الطلاب ومسؤولياتهم.

وفي هذا المضمار يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

-أيّ الوظائف التواصلية لنظرية كلاوس برينكر تجلّت في كتاب «العربية لغة القرآن ١» للمرحلة الثانوية الثانية (الأدب والعلوم الإنسانية)؟

-كيف يساهم كتاب «العربية لغة القرآن ١» للمرحلة الثانوية الثانية (فرع الأدب والعلوم الإنسانية) في تحقيق أهداف النهج التواصلي لتعليم اللغة العربية من خلال تطبيق وظائف كلاوس برينكر؟

١-١. خلفية البحث

حظيت نظرية التواصل بمكانة متميزة في ميدان النقد الأدبي، حيث أولى الباحثون اهتماماً واسعاً بدراسة تطبيقاتها على النصوص الشعرية والنثرية لفهم أبعادها التواصلية ودورها في نقل المعاني. ومن خلال استعراض العديد من المصادر المتخصصة، يتضح وجود ثروة كبيرة من الدراسات التي تناولت هذه النظرية من زوايا متعددة، مما يعكس أهميتها في تحليل النصوص الأدبية وتفسير كيفية تفاعل اللغة مع المتلقي. وفيما يلي تأتي أهم المصادر التي تناولت هذا الموضوع:

إيمان محمد سعيد حسين الحالق (٢٠١٧م) في رسالة ماجستير «المنهج التواصلي في تعليم اللغات اللغة العربية أنموذجاً» توصل إلى أن إتقان اللغة العربية واستخدامها تواصليًا لا يتحقق رغم دراسة المتعلمين لها لفترة طويلة بسبب اعتماد مناهج تعليمية تقليدية غير متوافقة مع طبيعة اكتساب اللغة الطبيعية، واقترح البحث تطوير مناهج تعليمية وظيفية تستند إلى نظرية النحو الوظيفي وتراعي تفاعل مكونات القدرة التواصليّة، مع تصميم بيئة لغوية اصطناعية تدعم اكتساب اللغة بشكل طبيعي، مما يقلل الجهد المبذول ويعزز الكفاية التواصلية للمتعلمين في مختلف مراحل التعليم.

دانش محمدي ركعتي وآخرون (١٣٩٢ش) في مقال «تحليل الموقف: مبادئ المدخل التواصلى فى ضوء تصورات متعلمى ومدرسى اللغة العربية فى الجامعات الإيرانية» تشير نتائج الدراسة إلى وجود فجوة بين مبادئ المدخل التواصلي في تعليم المهارات اللغوية في فرع اللغة العربية وآدابها وتصورات المدرسين والمتعلمين

الإيرانيين، حيث يلتزمون بعدد من المبادئ التقليدية في تعليم اللغة، مما يؤثر سلباً على تطبيق التغيير في البرامج الدراسية وطرائق التدريس.

زينب طيبي (١٤٠٠ش) في مقالها «راهبردهای آموزش و یادگیری اثربخش زبان عربی در دوره متوسطه» تشير إلى أن هناك مجموعة من الاستراتيجيات الفعالة لتعليم اللغة العربية في المرحلة المتوسطة، من أبرزها: التعليم القائم على طرح الأسئلة، والعمل الجماعي، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، واعتماد أساليب اللعب في التعليم، وتنمية التفكير النقدي، بالإضافة إلى التركيز على فهم النصوص مع مراعاة الجانب الديني. وتوضح الدراسة أن توظيف هذه الاستراتيجيات يسهم في رفع جودة تعلم اللغة العربية ويعزز المهارات الشاملة للطلاب ضمن البيئة التعليمية الإيرانية.

مريم جلائي وفاطمة ايراندوست (٢٠١٩م) في مقال «تحليل محتوى الكتب العربية للمرحلة الثانوية الأولى في ضوء نظرية الوصف الوظيفي للاستعمال اللغوي» أظهرتا أن الكتب الدراسية تهدف إلى تطوير مهارات التواصل اللغوي لدى الطلاب من خلال نصوص تعليمية تراعي الوظائف اللغوية الأساسية، لكنها بحاجة إلى تعزيز بعض الوظائف الأخرى لتحقيق تواصل لغوي أكثر شمولاً وفعالية. بناءً على ذلك، قدمت الدراسة توصيات لتحسين المناهج والكتب الدراسية من خلال توظيف أفضل لوظائف اللغة وفق نظرية جاكبسون، مما يسهم في رفع جودة تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية الأولى.

نجوى فيران (٢٠٢٠م) في مقال «آليات بناء الكفاية التواصليّة للمتعلّم ضمن المنهج التواصلي في تعليميّة اللّغات» حاول دراسة المنهج التواصلي وكشف بأنّ دور المعلم في هذا المنهج، يصبح تنظيم موارد التعلم واختيار مضامين محفزة، مع التركيز على التفاعل والأنشطة التي تعزز الثقة والتفاوض بين المتعلمين. من أبرز نتائج الدراسات أن المنهج التواصلي يُحسن قدرة المتعلمين على التواصل الفعلي دون الإضرار بتحصيلهم النحوي، ويشجع على استقلالية المتعلم واستخدام اللغة في مواقف حياتية حقيقية، مما يعزز من فعالية التعلم ويقربه من الواقع.

مسعود فكرى وآخرون (٢٠٢١م) في مقالهم «تحليل محتوى كتب "اللغة العربية، لغة القرآن" للمرحلة الثانوية (العامة) في ضوء البرنامج الدراسى و المنهج التواصلي لتعليم اللغة» بيّنوا أن هذه الكتب تحقق نسبة جيدة من أهداف البرنامج الدراسي، حيث تم تغطية حوالي ٤٥٪ من المؤشرات بشكل جيد، و٣٩٪

بشكل متوسط، و١٦٪ بشكل ضعيف. كما بينت الدراسة تركيز الكتب بشكل كبير على المفردات القرآنية والمفاهيم الدينية والأخلاقية والثقافة الإسلامية–الإيرانية، مع استخدام مكثف للآيات والأحاديث في النصوص والتمارين. ومع ذلك، لوحظ وجود قصور في تطبيق معايير المنهج الاتصالي مثل بناء السياقات، وتنفيذ التمارين الجماعية، وتعليم المهارات اللغوية بشكل متكامل، مما يشير إلى ضرورة تحسين الجوانب التواصلية في هذه الكتب لتعزيز فعالية تعليم اللغة العربية.

طيبة عباسي وجلال مرامي (٢٠٢٤م) في مقال «تعليم اللغة العربية ضمن تعليم الأفعال الحركية في القرآن الكريم عبر المنهج التواصلي واستراتيجية دورة التعلّم السباعيّة في ضوء طريقة المناقشة الجماعية» توصلا إلى أن استخدام استراتيجية دورة التعلم السباعية والمنهج التواصلي عبر المناقشة الجماعية وتوظيف أفعال الحركة القرآنية يعزز مهارات التواصل والتفكير النقدي لدى متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال خلق بيئة تعليمية طبيعية تشجع المشاركة الفعالة، التعبير عن الآراء، النقد البناء، واتخاذ القرارات، مما يسهم في تقوية الكفاية اللغوية والتواصلية لديهم.

يتميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة بأنه أول دراسة تطبيقية تحلل وظائف اللغة في كتاب «العربية لغة القرآن ١» للمرحلة الثانوية الثانية في إيران، وذلك باستخدام نموذج كلاوس برينكر التواصلي، مع التركيز على مدى توافق محتوى هذا الكتاب مع أهداف تعليم اللغة العربية في هذا السياق المحدد. كما يسعى البحث إلى تقديم توصيات تطويرية مبنية على نتائج التحليل، مما يميز دراستنا عن غيرها التي تناولت غالباً نصوصاً أدبية أو دينية أو مناهج دراسيّة في دول أخرى.

٢. من نظرية التواصل حتى نموذج برينكر للوظائف النصية

تُعنى نظرية التواصل بدراسة العملية التي يتمّ من خلالها نقل وتبادل المعاني بين الأفراد عبر اللغة وأشكال التواصل المختلفة، باعتبارها الوسيلة الأساسية لتبادل الأفكار والمشاعر وبناء العلاقات الاجتماعية ضمن إطار تفاعلي يشمل السياق والمرسل والمستقبل والرسالة. إذ يُنظر إلى التواصل كـ«عملية تفاعلية تهدف إلى تبادل الرسائل وتحقيق التأثير والتفاهم بين المتحاورين» (مكاوي والسيد، ١٩٩٨م: ٢٣-٢٧). وقد تطورت هذه

النظرية لتتجاوز النظر إلى اللغة كنظام قواعدي إلى اعتبارها نظاماً وظيفياً واجتماعياً متكاملاً يُفهم في ضوء السياق التواصلي (مرتاض، ٢٠٠٠: ٣٨-٤٠). وقد ساهمَ مفكرون غربيون من أمثال دي سوسير[١] وجاكبسون[٢] وهاليدي[٣] في تطوير الأطر النظرية لوظائف اللغة، مسلطين الضوء على أدوارها المختلفة في سياقات متعددة. ويُعتبر كلاوس برينكر من الرواد الذين وضعوا نموذجًا تواصليًا متقدمًا للنص، حيث يقيم النص كوحدة لغوية ذات بنية تواصلية متكاملة تجمع بين الأبعاد اللغوية والسياقية. ويفصل برينكر في «خمسة وظائف لغوية أساسية، من الإبلاغ إلى الإعلان، تتداخل وتتوازن حسب الغرض التواصلي، وهو ما يتيح فهمًا معمقًا لكيفية تشكيل النصوص وتأثيرها على المتلقي» (برينكر، ٢٠٠٥م: ١٢٣). وأما هذه الوظائف فهي:

الرسم رقم ١: الوظائف اللغوية في نظرية برينكر التواصلية

وتبرز هذه الوظائف بأشكال مختلفة داخل النص؛ فمنها وظيفة الإبلاغ التي تركز على نقل المعلومات والحقائق، ووظيفة الاستشارة التي تعبّر عن مشاعر وآراء المتكلم، ووظيفة الالتزام التي توجه المخاطب وتحفزه على التصرف، ووظيفة الاتصال التي تحافظ على التفاعل بين المتحدثين دون تركيز على محتوى محدد، بالإضافة إلى وظيفة الإعلان التي تستخدم اللغة لإقناع المتلقي أو جذب انتباهه (بن بوزة وليلى، ٢٠٢٢م: ٩٦٣-٩٦٤). كما يرى برينكر أن النصوص غالباً ما تجمع بين هذه الوظائف، مع بروز وظيفة رئيسية بحسب سياق التواصل والغرض منه.

١ - De Saussure
٢ - Jacobson
٣ - Halliday

وفي ضوء التحديات التي تواجه التعليم اللغوي في البيئات متعددة الثقافات والسياقات التعليمية، مثل النظام التعليمي الإيراني الذي يعتمد على مواد دراسية تجمع بين التراث اللغوي الديني والثقافة المعاصرة، يبرز أهمية تطبيق نموذج برينكر على الكتب المدرسية مثل «العربية لغة القرآن ١». هذا الكتاب لا يقتصر على تعليم اللغة فحسب، بل يسعى إلى تعزيز الهوية الثقافية والدينية للطلاب، مما يجعل استخدام النظرية التواصلية أداة مناسبة لتحليل نصوصه وفهم ترتيباتها البنيوية والسياقية، تمهيدًا لتطوير مهارات الطلاب في القراءة والتواصل اللغوي بصورة فعالة.

٣. المنهجية والأداة والعينة

اعتمدت هذه الدراسة على منهج تحليل المحتوى الكمّي لرصد مؤشرات النظرية التواصلية لكلاوس برينكر في كتاب «العربية لغة القرآن ١» للمرحلة الثانوية الثانية فرع الأدب والعلوم الإنسانية، من خلال استخراج البيانات وإحصائها كمياً. ثمّ جرى تقويم النتائج باستخدام أسلوب التحليل الوصفي لفهم دلالاتها. وشملت وحدات التحليل كافة العناصر النصية والتعليمية في الكتاب، مثل: المفردات، الجمل، الصور، والأنشطة التدريبية، حيث تمّ فحصها بناءً على معايير مستمدة من نموذج برينكر التواصلي. من هنا تمّ بناء قائمة تحليلية مستمدة من نظرية كلاوس برينكر التواصلية، حيث خضعت الأداة لعملية تحقق من الصدق من خلال عرضها على ثلاثة أساتذة خبراء في علم اللغة وعدد من الأخصائيين في تعليم اللغة العربية، بهدف ضمان ملاءمتها ودقتها. كما تمّ تقييم ثبات الأداة باستخدام طريقة ويليام إسكوت، التي أظهرت نسبة اتفاق بلغت ٨٦٪ بين المحللين، مما يعكس موثوقية عالية للأداة. وقد جرى إعداد الأداة وفق معايير علمية دقيقة، بدءاً من مراجعة الأطر النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة، مروراً بعملية التحكيم من قبل المختصين الذين أدخلوا التعديلات اللازمة لتعزيز دقة الأداة، وانتهاءً باختبار الثبات الذي أكد كفاءتها في تحليل محتوى الكتاب بشكل موضوعي وموثوق. كما اعتمد البحث على كتاب «العربية لغة القرآن ١» للمرحلة الثانوية الثانية فرع الأدب والعلوم الإنسانية في إيران كعينة الدراسة، يذكر أنّ هذا الكتاب يتمّ طبعه من قبل وزارة التربية والتعليم الإيرانية.

٤. القسم التطبيقي

في هذه الفقرة سيتم عرض الوظيفة المحددة من قبل برينكر، مع تقديم تعريف واضح لها، وتوضيح خصائصها، بالإضافة إلى شرح دورها الدلالي، مع دراسة مدى تكرار مؤشرات هذه الوظيفة. قبل ذلك سيتمّ ذكر الجدول التالي الذي يحتوي على نسب تكرار كل وظيفة في الكتاب المدروس.

الجدول رقم ١: نسبة حضور الوظائف اللغوية لكولاس برينكر في كتاب «العربية لغة القرآن ١»

الوظيفة	التكرار
وظيفة الإبلاغ	٣٨
وظيفة الاستشارة	١٨
وظيفة الالتزام	٤٢
وظيفة الاتصال	١٩
وظيفة الإعلان	٦٥
المجموع	١٨٢

٤-١. وظيفة الإبلاغ[١]

وظيفة الإبلاغ هي تلك الوظيفة التي يهدف من خلالها الخطاب أو النص إلى نقل معلومات أو معرفة حول واقعة أو موضوع معين إلى المتلقي، مؤكدًا على وجوب إخباره أو إبلاغه. وتشمل هذه الوظيفة «تقديم محتوى معرفي أو إعلامي بطريقة محايدة دون التدخل في المشاعر أو الآراء الشخصية» (برينكر، ٢٠٠٥م: ١٣٨-١٤٢). ففي وظيفة الإبلاغ، يتمثل الهدف الأساسي للتواصل في التركيز على المرجع أو الموضوع نفسه – أي الأشياء أو الكيانات المعنية. تُعد التقارير أساسية لنقل معلومات أو أخبار مفيدة عن الواقع الخارجي. في هذه الوظيفة، تعمل اللغة كرمز يُشير إلى الأحداث أو الأشياء المبلغ عنها. وتختلف الرسالة عندما تكون المعلومات المقدمة مفيدة، حيث تُحدد الكلمات الأشياء والأحداث الحقيقية المشرحة بوضوح وموضوعية (زيان، ٢٠١٦م: ٩٩). علاوة على ذلك تتضمن وظيفة الإبلاغ، وفقًا لبرينكر، التعبير عن المعلومات أو المعرفة حول حقيقة أو مسألة بشكل موضوعي وواضح من خلال جمل إخبارية ونبرة حازمة تستند إلى أمثلة واقعية وغياب العاطفة أو الرأي الشخصي.

[١] -reporting function

وتجلّت هذه الوظيفة في كتاب «العربية لغة القرآن ١» للصف العاشر فرع الأدب والعلوم الإنسانية بصور مختلفة من آيات قرآنية (العربية لغة القرآن ١، ١٤٠٣ش: ١) الناقلة لحقيقة دينية حول خلق الكون. ونقل معلومات موضوعية (نفس المصدر: ٢، ٩، ٨، ٣٦، ٣٧، ٤٨، ٤٩، ٦٢، ٦٣، ٧٤، ٧٥، ٨٦، ٨٧). والأوصاف المختلفة (نفس المصدر: ٣، ١٧) التي تنقل معلومات علمية ودينية. والمعاجم (نفس المصدر: ٤، ٢٤، ٣٢، ٥٠، ٦٤، ٧٦، ٨٨). الشارحة لمعاني الكلمات الجديدة. وعرض القواعد النحوية مثل صيغ الفعل وأنواع الجمل والإعراب (نفس المصدر: ٥، ١١، ١٥، ٣٣، ٥١، ٦٥، ٧٧، ٨٩). لنقل معلومات نحوية وصرفية. والتمارين التطبيقية (نفس المصدر: ٦، ١٠، ١٢، ١٦، ٤٠، ٥٢، ٦٦، ٧٨، ٩٠). من جمل تطلب ترجمة أو استخدام كلمات جديدة، لنقل معلومات عملية وتدريبية.

يتجلّى دور وظيفة الإبلاغ في كتاب «العربية لغة القرآن ١» في نقل المعلومات والحقائق الدينية والعلمية والنحوية بموضوعية وواقعية. ويهدف المؤلف إلى نقل المعرفة إلى الطلاب، بما يُمكّنهم من فهم اللغة العربية بعيداً عن الانفعالات والآراء الشخصية، لأنّ اللغة في الوظيفة الإبلاغية، لا تهدف إلى التعبير عن مشاعر المتكلم أو التأثير في المستمع، بل تسعى إلى نقل معلومات دقيقة وموضوعية عن العالم الخارجي. تكون الرسالة في هذه الحالة ذات محتوى إخباري واضح ومحدد. وتكمن أهميتها في كونها «أساس كل تواصل، إذ تحدد العلاقة بين المرسل والموضوع أو الشيء الذي تشير إليه، وتُعد الوظيفة المرجعية أو التعريفية أو التعيينية هي الوظيفة الرئيسية للعديد من الرسائل، بينما تلعب الوظائف الأخرى دورًا ثانويًا في مثل هذه الرسائل» (بركة، ١٩٩٣م: ٦٧).

٤-٢. وظيفة الاستشارة[١]

هي الوظيفة التي يسعى فيها المتكلم إلى التأثير على المتلقي ودفعه إلى القيام بفعل معين أو الامتناع عنه، أي أنّ المتكلم يوجه خطابه إلى المخاطب بغرض تحقيق استجابة منه أو توجيهه نحو سلوك معين. فوظيفة الاستشارية عند برينكر هي توجيه الخطاب إلى المتلقي بهدف التأثير عليه وحثه على القيام بفعل أو الامتناع عنه، وتظهر من خلال صيغ الأمر والنهي والطلب والدعوة والنصح، مع التركيز على المخاطب واستخدام أساليب لغوية تؤثر في المتلقي وتدفعه للاستجابة (برينكر، ٢٠٠٥م: ١٤٣-١٥٣). وأما النظر إلى وظيفة

[١] – Advisory function

الاستشارية من زاوية التأثير النفسي للرسالة، فيبرز ارتباطها بتنشيط النفس وتحريك السلوك، وهو ما يجعلها تتقاطع مع وظيفة التأثير، وتتحقق عندما يكون الهدف من الرسالة هو التأثير المقصود على المتلقي. تظهر هذه الوظيفة بوضوح في النصوص الإعلانية والدعائية، كما تتجلى بدرجات متفاوتة في الخطابات السياسية والدينية والأدبية (زيان، ٢٠١٦م: ٩٧). فلا تقتصر الوظيفة الاستشارية على كونها مباشرة وواضحة في وظيفتها، بل تتنوع لتشمل أشكالاً متعددة، كالوظيفة الجمالية التي ترتكز على جمال اللغة، والوظيفة الإخبارية التي تُقدم معلومات بهدف التأثير، والوظيفة الجدلية التي ترتكز على الحجج والاستدلال للتأثير على المتلقي. وقد تتجلى الوظيفة الإقناعية بشكل غير مباشر في النصوص غير الإقناعية دون أن تُلغي أو تُستبدل وظائف أخرى، كالوظيفة الشعرية التي تتجه نحو الجماليات، أو الوظيفة المرجعية التي تُراعي توصيل المعلومات والحقائق. وتشترك هذه الأساليب المختلفة في مجموعة من الخصائص التي تجعل وظيفة الإقناع فعّالة. فهذه الوظائف تُوقظ العقل والعاطفة والضمير والروح، مُحفّزة التفكير النقدي وإعادة النظر فيما هو مُعتقد أو صحيح. كما تُشجع هذه الوظائف على التساؤل والشك، وتُثير الالتباس الذي قد يدفع المتلقي إلى العمل الفكري وتوسيع مداركه (المصدر نفسه: ٩٧-٩٨). لذا يمكن أن تتشابك هذه الوظيفة بالوظائف الأخرى لهذف التواصل.وظهرت مؤشرات هذه الوظيفة في الكتاب المدروس من خلال العبارات الداعية للتأمل (العربية لغة القرآن ١، ١٤٠٣ش: ٣، ٦٢، ٦٣، ٧٤، ٧٥، ٨٧). والسياق الشعري والشعوري (المصدر نفسه: ٢، ٣، ٤٨، ٤٩، ٨٦، ٨٧). والتكرار والتمني (المصدر نفسه: ٣، ٢٣). والعبارات الترحيبية والشكر والاعتذار (المصدر نفسه: ٢٢، ٣٦، ٣٧، ٤٩، ٦٣، ٧٥). وأما اللافت للنظر فهو خلو الدرس الثاني من هذه المؤشرات لأن الدرس ذو طابع معلوماتي صرف. وبما أن المؤشرات الاستشارية تبرز غالبًا في العبارات الشعورية، الطلبات الشخصية، الدعاء، الشكر، الإعجاب، التمني، التأمل، فهذا الدرس ركّز على الأعداد والتطبيقات والمفردات المرتبطة بها.

٤-٣. وظيفة الالتزام[١]

تُستخدم وظيفة الالتزام في الألفاظ أو الجمل التي تتطلب التزامًا قانونيًا أو أخلاقيًا من الأطراف المعنية، سواءً بأداء فعل معين أو الامتناع عنه. وتُستخدم هذه الوظيفة في مجالات عديدة، كالعقود والشهادات والوعود والعهود والعروض، حيث توجد التزامات على الأطراف الوفاء بها (برينكر، ٢٠٠٥م: ١٥٣-١٥٥). وتلزم هذه الوظيفة الأطراف قانونياً أو أخلاقياً من خلال أدوات لغوية صريحة ونصوص مؤسسية تظهر في العقود

[١] – Commitment function

والاتفاقيات والوعود. ويتم تحقيق وظيفة الالتزام من خلال الأدوات اللغوية: أفعال الكلام الصريحة، والمؤشرات النصية، والصيغ الرسمية، والمؤشرات المتعلقة بالتاريخ، والشروط المعقدة، والعلاقات الثنائية بين الأطراف، والتي تركز على الصراحة والسلطة الملزمة في البيانات القانونية والدينية والعقدية (المصدر نفسه: ١٥٣-١٥٥). علاوة على ذلك تسود في هذه الحالة استخداماتٌ لغوية ذات طابع إلزامي، حيث تَبرُز الأفعال والأساليب الأمرية والندائية الحاملة لدلالات قانونية وإلزامية وطلبية (إسماعيل زاده باواني وأحمدي، ٢٠٢٥: ٢٢٠).

وتجلّت هذه الوظيفة في دوال الكتاب من خلال صيغ الأمر المباشرة (العربية لغة القرآن ١: ١٤٠٣ش: ٢، ٣، ٥، ٤٨، ٤٩، ٦٢، ٦٣). والتعاليم المتواجدة في التطبيقات (نفس المصدر: ١٠، ١٢، ٢٦، ٤٠، ٥٢، ٦٦، ٧٨، ٩٠). وكذلك الأسئلة والأوامر (نفس المصدر: ٢٢، ٢٣، ٣٦، ٣٧، ٧٤، ٧٥، ٨٦، ٨٧). حيث تبيّن أنّ وظيفة الالتزام تبرز في كل درس عبر الأوامر، الطلبات، الأسئلة، والتعليمات العملية، وتوزّعت على الدروس كلها.

٤-٤. وظيفة الاتصال[١]

تُعنى وظيفة التواصل ببناء علاقات شخصية مستدامة، قائمة على التفاعل اللغوي فيما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية والعاطفية للأطراف. وتتجلى هذه الوظيفة في كتابات كالرسائل، ورسائل الشكر، والاعتذار، والتهنئة، والتعازي، التي تهدف إلى ترسيخ العلاقات الإنسانية والتعبير عن المشاعر (برينكر، ٢٠٠٥م: ١٥٥-١٥٧). من هنا تركّز وظيفة الاتصال أو ما يسميها مالينوفسكي بالوظيفة الاتصالية، على وسيلة التواصل نفسها، حيث تُستخدم عبارات مثل "مرحبًا" أو "هل تسمعني؟" للتحقق من سلامة القناة وضمان استمرارية الاتصال، مع توجيه الرسالة نحو قناة التواصل بدلًا من المحتوى (عبدالكريم، ٢٠١٩م: ٤١). فتتمحور هذه الوظيفة حول توجيه الرسالة نحو قناة الاتصال ذاتها، حيث يكون الهدف الرئيسي إما إنشاء التواصل، أو التحقق من استمراريته، أو التأكد من انقطاعه.

وتمثّل ظهور هذه الوظيفة من خلال الحوارات في كل درس والتحيّات والعبارات الاجتماعية (العربية لغة القرآن ١، ١٤٠٣ش: ٢، ٣، ٣٧، ٦٢، ٧٤، ٨٦). وعبارات الشكر والمجاملة (المصدر نفسه: ١٢، ٢٢، ٣٦، ٤٩، ٦٣، ٨٧).

[١] – Communication function

والترحيب والتوديع (المصدر نفسه: ١٠، ٢٢، ٢٣، ٤٨، ٧٥). فهذه الوظيفة تبرز في كل درس عبر التحيات، المجاملات، التمنيات، عبارات التوديع، والأسئلة الاجتماعية.

٤-٥. وظيفة الإعلان[١]

هذه الوظيفة عملية إدخال شيء جديد أو تغيير واقع من خلال نص أدائي، فهي «كل خطاب موضوعه ومحوره الرسالة ذاتها كنظام من العلاقات والعناصر» (غريب، ٢٠٠٦: ٤٤٨). لذا فهي تنشئ وقائع قانونية واجتماعية بمجرد التلفظ بها، مما يضفي على الرسالة بعداً جمالياً وحياتياً (برينكر، ٢٠٠٥م: ١٥٧-١٥٨). في هذا الإطار، تتحول اللغة إلى مادة أولية يشتغل عليها المبدع لصياغتها فنياً، حيث تصبح الوظيفة الشعرية للغة هدفاً بذاته – رسالة من أجل الرسالة، لغة من أجل اللغة، وفن من أجل الفن. ويعتمد تحقيق هذه الوظيفة على توظيف العناصر اللغوية والصناعات البديعية والأدوات الجمالية (شفيعي كدكني، ١٣٦٨: ٩).

تجلّت هذه الوظيفة في الكتاب المذكور من خلال الصور البلاغية خاصةً في شعر الدرس الأول (العربية لغة القرآن ١، ١٤٠٣ش: ٢، ٣) حيث تمّ توظيف الاستعارة والتشبيه والسجع لإثارة الإعجاب بجمال الخلق وإقناع القارئ بعظمة الله. وهكذا توالت الصور البلاغية مثل التشبيه (المصدر نفسه: ٣٠، ٣٨، ٤٦، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ١٠٨). والاستعارة (المصدر نفسه: ٣٨، ٦٩، ٨٨). وكان التضاد و«وهو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين، يتنافى وجود معناهما معاً في شيء واحد، في وقت واحد، بحيث، يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين.»(الهاشمي، ١٣٩١ش، ج٢: ٢٤٧) الأعلى حضوراً (المصدر نفسه: ١١، ١٢، ١٤، ١٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٥٣، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢).

وأساليب إنشائية جمالية مثل التكرار، والسجع، والجناس والإيقاع (المصدر نفسه: ٣، ٢٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٢، ٥٣، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٨٢، ٩٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٨). والترادف (المصدر نفسه: ١٤، ٤١، ٤٦، ٥٣، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ١٠١) جدير بالذكر أنّ الدرس الثاني لم يشهد أي مؤشر بلاغي بارز، لأنّ الدرس ذو طابع معلوماتي صرف يشتمل على جداول وأمثلة تطبيقية فقط. من الجدير بالذكر أن الحدود بين هذه الوظائف ليست قاطعة، إذ غالباً ما تتداخل الوظائف في الممارسة اللغوية. كما يشير الباحثون إلى أن النصوص النموذجية تتميز بتوازن نسبي بين هذه الوظائف، مع تفاوت في درجات حضورها حسب طبيعة النص والغرض منه (حاتمي

[١] – Advertising function

وآخرون، ١٣٩٢: ٥٩). وفي الأخير يأتي جدول النسب المئوية لحضورالوظائف حتى تسهل المقارنة والمناقشة.

يجب التنويه بأنّ الوظائف النّصية لا تعزل بعضها عن بعض داخل النص، بل غالباً ما تتداخل وتندمج لتحقيق غرض تواصلي متكامل. فمن الممكن لجملة واحدة أن تُعبّر في الوقت ذاته عن وظيفة إبلاغية، عبر نقل معلومات واضحة وموضوعية، وتؤدي وظيفة استشارية إذا احتوت على نداء أو دعوة للمستمع للتفكير أو التصرف، وكذلك تحمل أبعاد الالتزام إذا تضمنت أوامر أو تعليمات. هذا التداخل يثري النّص ويجعله أكثر فعّاليّة، حيث يدمج الكاتب بين نقل المعرفة، التأثير على القارئ، بناء العلاقة التفاعلية، وإضافة بعد فني وجمالي، بما يتناسب مع سياق التواصل والغرض المقصود. ومن خلال هذا المنظور، يمكننا فهم أنّ النّص التعليمي ككتاب «العربية لغة القرآن ١» يستفيد من التنوع الوظيفي لتحقيق أهداف متعددة في آن واحد، مما يجعله أداة تعليمية شاملة تجمع بين نقل المعلومات، التأثير، التوجيه، التواصل الاجتماعي، والإبداع البلاغي.

الجدول رقم ٢: النسبة المئوية لحضور الوظائف اللغوية لبرينكر في كتاب «العربية لغة القرآن ١»

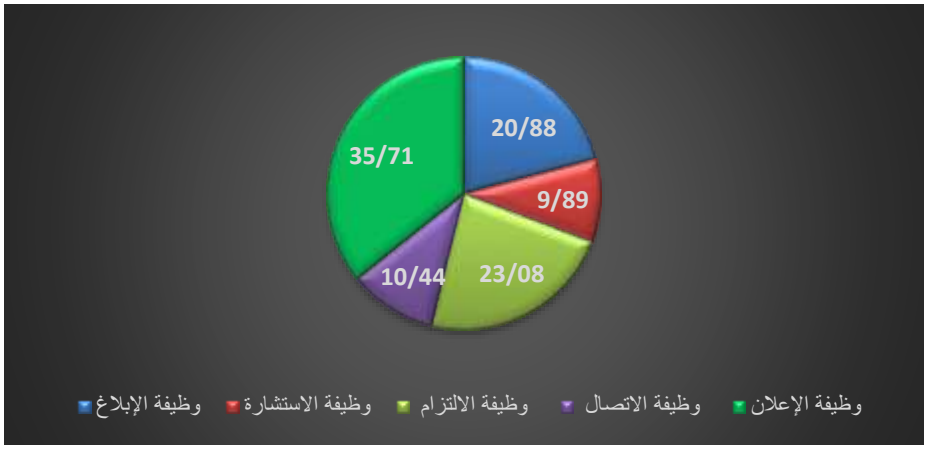

النتائج

يظهر الكتاب توظيفاً متكاملاً للوظائف الخمس حسب نموذج برينكر، مع تفاوت في نسب الحضور:

تهيمن وظيفة الإعلان، بتكرار مؤشراتها في ٦٥ نقطة وهي الأعلى بين النسبة بمقدار ٣٥/٧١٪. وذلك من خلال جماليات لغوية ومعنوية متنوعة. وتليها وظيفة الالتزام متكررة في ٤٢ نقطة من الكتاب وبنسبة ٢٣/٠٨٪ بالمئة. متمثلة غالباً وظيفة في الأوامر والتعليمات والأسئلة الملزمة. ثمّ جاءت وظيفة الإبلاغ بـ٣٨ نقطة ونسبة ٢٠/٨٨٪ بالمئة، وكانت تظهر بين طيات التمارين والجمل المتنوعة. بعدها شهد البحث وظيفة الاتصال بمقدار ١٩ نقطة ونسبة ١٠/٤٤٪ بالمئة متجلية في التحيات والمجاملات والتمنيات. وفي الأخير جاءت الوظيفة الاستشارية بمقدار ١٨ نقطة ونسبة ٩/٨٩٪ وهي الأقل مقاربة بالوظائف الأخرى، وقد تجلّت هذه الوظيفة في العبارات الشعورية والدعوات والنصوص الشعرية.

كما يساهم الكتاب في تحقيق أهداف النهج التواصلي من خلال الموازنة بين نقل المعرفة (الإبلاغ) والتأثير (الاستشارة)، والجمع بين الجانب العملي (الالتزام) والاجتماعي (الاتصال)، والاهتمام بالبعد الجمالي (الإعلان). ويؤكد التوزيع الوظيفي ملاءمة الكتاب للمرحلة الثانوية الثانية (فرع الأدب والعلوم الإنسانية) حيث يجمع بين المعرفة والمهارات التواصلية والجمالية. ورغم دلك شهد الكتاب اختلالاً في توازن الوظائف وجاءت وظيفتي الاتصال والاستشارة بنسب ضعيفة. من هنا يمكن القول بأنّ الكتاب تميّز باستخدام جماليات اللغة مما يؤثر في جذب التلاميذ وتقديم رؤية جميلة عن اللغة العربية، من جانب آخر يفتقر الكتاب إلى التوازن المطلوب بين وظائف اللغة. وينبغي تطوير محتوى الكتاب المدرسي لإدخال المزيد من النصوص والأنشطة التي تعزز الوظائف التفاعلية مثل التواصل والاستشارة، بهدف تحقيق توازن وظيفي أفضل يعكس أهداف النهج التواصلي. كما يُوصى بإثراء الجانب التطبيقي للمهارات التواصلية من خلال تمارين تحفز النقاش والتعاون بين الطلاب. هذا بجانب المحافظة على نقل المعرفة والجانب الجمالي الحاليين. بالإضافة إلى ذلك، يمكن دعم تطبيق الطريقة التفاعلية عبر تدريب المعلمين بشكل موجه لاستخدام استراتيجيات تعزز التفاعل والتواصل داخل الصف، وربط استخدام التكنولوجيا التعليمية بما يخدم الأهداف التواصليّة للنصوص، مع التركيز على تطوير أنشطة متخصصة تحقق التوازن بين الوظائف النّصية المختلفة.

المصادر والمراجع

الكتب

الإبراهيمي، خولة طالب (٢٠٠٠م). **مبادئ في اللسانيات**. الجزاير: دار القصبة للنشر.

بركة، فاطمةالطبال (١٩٩٣م). **النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون**، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

برينكر، كلاوس (٢٠٠٥م). **التحليل اللغوي للنص**. ترجمة سعيد حسن بحيري، ط١. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

شفيعی کدکنی، محمدرضا. (١٣٦٨). **موسیقی شعر**. تهران: آگاه.

عفيفي، أحمد (٢٠٠١م). **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

غريب، عبد الكريم. (٢٠٠٨م). **المنهل التربوي**. ط١. الدار البيضاء: عالم التربية.

مرتاض، عبدالجليل (٢٠٠٠م). **اللغة والتواصل**، ط١، الجزائر: دار هومة.

مكاوي، حسن والسيد، ليلى (١٩٩٨م). **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط١، القاهرة: الدارالليلبنانية المصرية.

الهاشمي، أحمد. (١٣٩١ش). **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ترجمة حسن عرفان. ج٢. ط١٣. قم: بلاغت.

المجلات

اسماعیل زاده باواني، حسن واحمدي، قادر (٢٠٢٥). «تحلیل خطاب النبی سلیمان (ع) مع قومه والحیوانات فی القرآن علی أساس نظریة التواصل اللفظی لرومان جاکوبسن»، **دراسات الأدب الإسلامی**، ٣(٢)، صص ٢١٣-٢٣٢.

بن بوزة، محمود وليلى، كادة (٢٠٢٢م). «أهمية تصنيف النصوص في بناء الكفاية التواصلية للمتعلمين». **مجلة قراءات**. المجلد ١٤. العدد ١. صص ٩٥١-٩٧٢.

حاتمی، سعید وقاسمزاده، سیّد علی وامری، نجمه (١٣٩٢)، «تحلیل رویکرد تعلیمی ابوسعید ابوالخیر بر مبنای نظریة ارتباطات کلامی یاکوبسن، **پژوهش‌نامه ادبیات تعلیمی**، المجلد ٥، العدد ١٧، صص ٨٧ ١١٤.

زيان، ليان (٢٠١٦). «عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون»، **المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث**، المجلد ٢، العدد ١، صص ٨٩-١٠٢.

عبدالكريم، حاقة (٢٠١٩م). «الوظائف اللغوية وتطبيقاتها في القرآن». **مجلة المنهل**. المجلد ٥، العدد ١، صص ٣١-٥٨.

نبی أحمدي، محمد وسليمي، علي (١٤٣٣ق). «تعليم اللّغة العربيّة فی إيران؛ دراسة نقدية فی أهدافها ومناهجها»، **إضاءات نقدية فی الأدبين العربي و الفارسي**، المجلد ٢، العدد ٥، صص ٢٧-٤٤.